كيف بدأ اهتمامي بالحديث

عامل الصدفة

كنت قد اعتدت على صلاة **العشائين** في مسجد "**السنة**" الشهير بمدينة "**الرباط**" العاصمة المغربية، في بدايات سنة 1394

هـ/ 1974 م وكان بها محاضر، **عضو في البرلمان المغربي**، يلقي درساً بين المغرب والعشاء، ثم يصلي بالناس.

فكانت جماعة من **الشباب** لا يصلون بصلاته وينتظرون تسليمه، ثم يقيمون الصلاة ويصلون.

وكانت حجتهم أنه **منافق!** لا تجوز الصلاة خلفه!

حيرني هذا الواقع و لم أدر كيف أتعامل معه، خصوصاً

وأنني كنت في بداية الوعي بالدين وكانت بضاعتي المعرفية به يومها

بضاعة مزجاة لا تتعدى سقف إيمان العجائز.

وأخذا بمبدأ **الاحتراس والسلامة** فكنت أصلي خلف الرجل ثم أعيد الصلاة مع جماعة الشباب.

وذات يوم زار المسجد الشيخ: **أبو بكر الجزائري**

المدرس بالجامعة الإسلامية بالمدينة المنورة،

وصاحب حلقة وعظية يومية فيه إلى يومنا هذا فانتهزت الفرصة وسألته:

هل تجوز الصلاة وراء المنافق؟

فكان رده سريعاً ومباغتا:

قال رسول الله صلى الله عليه وسلم:

صلوا وراء البر والفاجر!

فأوقعني جوابه في **حيرة مضاعفة!**

ف "**المنافق**" يصعب الحكم عليه، لأن هذا أمر داخلي!

أما **الفاجر** فهو مجاهر بفجوره ومستعلن!

فما الذي يلزمني بالصلاة وراء **فاجر مُستعلن** وجعله واسطة بيني وبين **ربي** لينغص علي صلاتي ويذهب بخشوعي، والمساجد كثر، وحتى لو صليت منفرداً لضمنت على الأقل: "**الخشوع والاطمئنان**"!

قطعت سيل هذه الهواجس بسرعة وقلت في نفسي:

أنت لا زلت أمياً بالدين وهذا **عالم** بالدين لا يشق له غبار فيه وفوق هذا هو يدرس بالحرم، ثم هو له مؤلفات يقرأها الناس، ويحيل على أمر للرسول صلى الله عليه وسلم، فلا مندوحة من التسليم والإنصياع، والله أعلم بالحكمة من وراء ذلك، عملاً بقوله تعالى:

﴿وَمَا كَانَ لِمُؤْمِنٍ وَلا مُؤْمِنَةٍ إِذَا قَضَى اللَّهُ وَرَسُولُهُ أَمْرًا أَنْ يَكُونَ لَهُمُ الْخِيَرَةُ مِنْ أَمْرِهِمْ وَمَنْ يَعْصِ اللَّهَ وَرَسُولَهُ فَقَدْ ضَلَّ ضَلالًا مُبِينًا﴾ {الأحزاب 36}.

﴿فَلْيَحْذَرِ الَّذِينَ يُخَالِفُونَ عَنْ أَمْرِهِ أَنْ تُصِيبَهُمْ فِتْنَةٌ أَوْ يُصِيبَهُمْ عَذَابٌ أَلِيمٌ﴾. [النور:63].

لكن ما أن بحثت عن أصل الخبر حتى تبين لي أن لا أصل له في أي من مدونات الحديث!

هل وهل الشيخ فيه ؟
هل اختلط عليه؟
العلم عند الله.

ومن يومها قر قراري ألا أسأل أو أن أستفتي أحداً من المشايخ التقليديين في أي أمر من أمور الدين، وأن أستقصي البحث بنفسي في مظانه، تثقيفاً لنفسي أولاً ورفعاً لأميتي الدينية وبأسرع ما يمكن كفرض من فروض العين في حقي ثانياً.

وقد سنحت لي أول فرصة لإخراج هذه الفكرة من حيز النظر إلى حيز التطبيق والممارسة يوم أن فتحت "**دار الحديث الحسنية**"

{الصورة للدار وروادها مأخوذة حديثا }

المغربية أبواب القبول بها من أجل التحضير لشواهد عليا في **علوم القرآن والحديث**، من خلال مباراة ولوج لكل طالب حاصل على **إجازة عليا** في أي تخصص كان.

وقد أنشأ **الملك الحسن الثاني** (1348 هـ/1929 م

ـ 1420 هـ/ 1999 م) هذه **الدار** وألحقها ب

"**الديوان الملكي**" مباشرة ك **أداة عقائدية** لمحاربة **أفكار اليسار** بشقيه:

1) **اليسار الفرنسي** ممثلاً في شباب"**الحزب الشيوعي المغربي**"، الذي تم ترويض رؤسائه والمتنفذين فيه وتهجينهم من طرف **أجهزة أمن الدولة**، والذي غالبية شبابه، لم يكونوا من الطبقات الكادحة ولا الفلاحين، كما تقول بذلك النظرية، بل من أبناء **البورجوازية الصغيرة المدينية**، ممن تخرجوا من **مدارس البعثة الفرنسية بالمغرب** (la Mission Culturelle Française){وهي مدارس إيديولوجية بالأساس}، وقد حصلت **قطيعة معرفية** بينهم وبين موروثهم، وأصبحوا بحكم التنشئة والتكوين في هذه المدارس المؤدلجة الغاسلة لأدمغة روادها وإعادة برمجتها أنسالاً (Clones) تعمل عمل الصناديق الرنانة، رجع صدى باهت لما يجري على الساحة الفرنسية. ولعل خير ما يمثلهم هو الشعار الإشهاري التجاري للشركة الإيطالية **ماركوني** في خمسينيات

القرن العشرين لكلب وهو يستمع إلى غراموفون **ماركوني** يغني فيه سيده ويقول الإشهار: "صوت سيده" **(la voix de son maitre) (the voice of his master)**

2) و**اليسار العروبي المهرج** ممثلا في **حزب الاتحاد الاشتراكي!المغربي، الخالط** بين شتات من الأفكار والإيديولوجيات المتنافرة التي لا يجمع بينها جامع، بعضها من **اليسار الفرنسي**، والبعض الآخر من التيار **الناصري المصري**، والبعض الآخر من التيار **البعثي** برافديه: **العراقي** و**السوري**، والبعض الآخر من **المنظومة الشيوعية السوفياتية** أو **الألمانية**

الشرقية، بحسب مرجعيات أشتاته وأوزاعه ممن درسوا في هذه البلاد المختلفة.

لكن، ما أن نجحت في المبارة وولجت الدار حتى اكتشفت بذهول، من خلال تجارب بعض أصدقائي الذين كانوا قد سبقوني إلى **الدار**، أن المدرسة **تجتر الحديث وتلوك مصطلحه** ولا تدرسه!، حيث استغرب أحدهم بوجودي في فناء "**الدار**".

ــ فخاطبني متعجباً: ما أتا بك بيننا ؟

ــ قلت: أصبحت من المنتمين إلى الدار وجئت لأدرس الحديث.

ــ فقال مستغرباً! (وهو يعلم أن تخصصي "فيزياء"): ندرس كل شيء هنا إلا **الحديث!**

ــ قلت: سلام على الدار وما أقلّت.

وانسحبت منها دون إبلاغ الإدارة بذلك، على أمل طرق أبواب أخرى.

وصادف أن عرضت علي منحة لتحضير **ماجستير في الأرصاد الجوية** بالولايات المتحدة الأمريكية، خلال الفترة {مارس (آذار) 1976 م إلى يونيو (حزيران) 1977 م. فاغتنمت الفرصة ولم أعقب.

ولما عدت من **رحلتي الأمريكية** قلت في نفسي:

لعل **الدار** تكون قد تغيرت فتقدمت للمبارة ثانية فقُبلت.

لكن ما أن تحاورت مع بعض من سبقوني إلى الدار، حتى أيقنت أن لا مقام لي بينهم.

وعند هذا المفترق لاحت لي فكرة.

إذا كان من المتعذر الحصول على **العلم الشرعي** من خلال هذه **المؤسسات الرسمية**، فما المانع من تأسيس **جمعية ثقافية** واستقدام كل الكفاءات الدينية المتواجدة على الساحة لإلقاء محاضرات أو دروس بها؟

ولربما تكون مثل هذه **المؤسسة** أنجع بكثير في بلوغ الأهداف التي أتوخاها ومن أقصر طريق، حيث سيصبح في وسعنا، ليس فحسب الاستماع إلى أي درس وكيف اتفق، كما هو الحال في الدرس التقليدي المؤكدم، بل سيكون بإمكاننا التحكم فيما نُريد سماعه من خلال اقتراح موضوع الدرس نفسه على المحاضر، ضاربين بذلك عدة عصافير بحجر واحد.

هذه كانت الهواجس والإرهاصات الأولى التي جالت بخاطري.

ففاتحت بعض من تعرفت عليهم ممن يحضرون معي **صلاة العشائين**، والذين لم أكن أعرف من شخوصهم وأحوالهم شيئاً اللهم أنهم يصلون معي هنا!

فوافق بعضهم على الفكرة.

بل تقدم أحدهم ممن كان يشتغل موظفاً ب **مكتب تسليم رخص إنشاء الجمعيات** ب"**المحافظة**" باقتراح مفاده أن بدل إنشاء **جمعية جديدة** التي قد تتطلب وقتاً طويلاً من **التحري الأمني** على أفراد "**المكتب المؤسس للجمعية**"، قبل تسليمهم "**تصريح الإنشاء**"، فالأفضل اختزال الوقت بالانضواء تحت **جمعية موجودة** على الساحة أصلاً، والعمل كفرع وامتداد جغرافي لها.

راقت لي الفكرة ومن معي، وشرعنا نبحث عن جمعية **غير مسيسة !** تتفق مع توجهنا الإسلامي وتقبل بنا كفرع لها.

اتصلنا بعدة جمعيات نستعرض توجهاتها وأهدافها. وكان من بينها "**جمعية الدعوة إلى اللـــه**" ومقرها بمدينة **الدار البيضاء**.

كان لهذه الجمعية وضع خاص!

ذلك أن رئيسها وهو **تاجر خضر بالجملة** زوج ابنته إلى نجل الشيخ **أبي بكر الجزائري**، وعمل **الشيخ** ك **رئيس شرفي للجمعية**، يزورها بين الفينة والأخرى ويلقي

دروساً في **المسجد الكبير العصري المرافق** الذي ابتناه رئيس الجمعية من ماله الخاص.

لا أخفي أن **الجمعية** صادفت هوى دفين لدي بالنسبة لما أتوخى تحقيقه من خلالها.

فهاهنا سيصبح بإمكاننا ليس فقط الاستفادة من **المشايخ المحليين**، بل الانفتاح على **علماء العالم الإسلامي قاطبة**.

وقد راقت الفكرة أيضاً ل **أصدقاء الصدفة**، فبادرنا رئيس الجمعية بطلبنا الانتماء إلى جمعيته فرحب بنا أيما ترحيب.

وهكذا تم تأسيس **فرع "الدعوة إلى الله" لمدينة الرباط** سنة 1397هـ/1977 م ودعيتُ من طرف مصالح الأمن بصفتي **كاتباً عاما للفرع**، للتحقيق وباقي أعضاء المكتب ومن بينهم **الموظف** في المحافظة.

حصل الفرع على التصريح بالعمل في أقل من أسبوع!

وهو إنجاز جعلنا نشرع في اكتراء المقر وتجهيزه بما يتطلبه من مرافق في أقل من شهر والشروع في دعوة المحاضرين.

لم يخطر ببالي يومها أن أسأل بعض الأسئلة البديهية من شاكلة:

كيف سمح **الأمن المغربي** ل **رجل أجنبي** ممثلاً في **أبي بكر الجزائري**، أن يقوم ب **الدعوة السلفية الوهابية** في المقر بالدار البيضاء بل وفي كل مدن المغرب، وأن

يطبع كتابه "**منهاج المسلم**" ويوزعه على نطاق واسع، وفي عدة طبعات وبعشرات الآلاف من النسخ، في بلد يعتبر نفسه القيم والسادن على **التوليفة الثلاثية** المكونة من **المذهب المالكي** وعقيدة **الأشعري** وسلوكيات **الجنيد** ؟

فهذا السؤال، حتى لو كان قد خطر ببالي يومها لاعتبرته من التكلف الزائدً، مادام قصدي هو تثقيف نفسي والمؤسسة تفي بهذا الغرض على أحسن ما أمكنني تصوره.

كان من أهداف هذا **الفرع**، **نشر المعرفة الإسلامية** من خلال دروس مستمرة تلقى مساءاً وفي أيام العطل

الأسبوعية من طرف شيوخ محليين وزوار من الدول العربية والإسلامية.

وقد استفدت من هذه الدروس التي استمرت حوالي **أربع سنوات** خبرة نظرية وعملية في مجالات:

علوم الحديث التقليدي، من حيث المصطلح، والتخريج، والنقدية المتنية والرجالية،

و**الفقه وأصوله التقليديين**، من حيث التعامل مع النصوص الشرعية ومناهج المدارس الفقهية في التأصيل والتفريع.

و**علوم القرآن** (قراءات، وتجويد، وتفسير،...الخ.)

هذه المعارف ساعدتني على اقتناء أهم المراجع في هذه الحقول وكونت مفاتيح ومداخل لا غنى لي عنها كعصامي يريد تثقيف نفسه ويستزيد.

معارف ستجد طريقها إلى التطبيق الميداني أثناء **بعثتي الثالثة** إلى **الولايات المتحدة** من أجل تحضير **دكتوراه في الأرصاد الديناميكية** خلال الفترة (1402 هـ/1981 م-1405 هـ/1984 م)، حيث تيسر لي العمل على نشر "**الدعوة الإسلامية**" بين الطلبة المسلمين الوافدين وكذا تدريس مبادئ الدين للمسلمين "**الأمريكيين المنحدرين من أصول إفريقية**" مثل:

جماعات السنة، التي سبق لي أن عملت معها أثناء مقامي **بجامعة فلوريدا** محضراً ل**بكالوريوس ثان** {مارس (آذار) 1394 هـ/1974 م إلى يونيو (حزيران) 1395 هـ/1975 م) ثم **الماجستير** {مارس (آذار) 1976 م إلى يونيو (حزيران) 1977 م.}.

وجماعة "**وريث الدين**" إبان **فترة التحضير للماجستير** ، عندما حَوّل هذا الأخير نهج جماعة "**أمة الإسلام**" (Nation of Islam) من مفاهيم والده:"**إليَجَه محمد**" (Elijah Muhammad) (ت: 1975)

الشركية إلى **النهج الإسلامي السليم**.

وقد اغتنمت **فرصة تواجدي بأمريكا** للاستفادة القصوى من **الذخائر المعرفية** التي زخرت بها **مكتبة الجامعة**، والتي إن لم يوجد بها الكتاب أو المقالة العلمية التي أبحث عنها بين رفوفها أو ضمن قسم المجلات والدوريات العلمية، فما كان علي سوى أن أطلب من

موظفي المكتبة احضارها لي، فيطلبونها من أي مكتبة أخرى في الولايات المتحدة ليزودوني بها خلال أسبوعين على الأكثر.

وهكذا تعمقت في **دراسات الأديان** ونشوء و**اضمحلال الحضارات**، و**تاريخ العلوم العام**، ووقفت على ما كتبه **المستشرقون** حول الإسلام وحضارته بلغاتهم الأصلية، أو من خلال ترجمات لأقران لهم في ذات الحقول، وليس ما كنت ألفت من تلك **الترجمات التجارية الخائنة لموضوعاتها** التي كانت تصدر من **بيروت**.

كما وقفت على منطلقات **اليمين المتصهين المسيحي** وأساليبه الدعوية ومرجعياته العقائدية والسياسية، وزعمائه البارزين من شاكلة: "**بات روبرتسن**" (Pat Robertson) و"**جيري لامون فالويل**" (Jerry Lamon)

(Falwell و**بيلي غراهام** (Billy

(Graham **وجيمي سواغارت**

(Jimmy Swaggart)

الذي ناظره **أحمد ديدات** في تلك **المناظرة الشهيرة** التي خلدت ذكرى الأخير رحمه الله. ..وغيرهم.

وقد أثمرت هذه المطالعات الشخصية كتابين يؤرخان لهذه **المرحلة من مشواري العلمي** واللذان يندرجان ضمن "**علوم الدراية**" المكملين **للعلوم النقلية**.

أ) **تحريف النصوص كمهنة وموروث نموذج المستشرقين:**

مارغوليوث (Margoliouth) ، و**جولتسيهر**

(Goldzieher) {لم أتمكن من طبعه}

ب) **واليهودية في كل أحوالها** "باللغة الفرنسية

{ **Le Judaïsme dans tous ses États**}
{لم أتمكن من طبعه}

وقد كان ل "**جمعية الدعوة إلى الله**" اتفاق مع "**الجامعة الإسلامية**" ب **المدينة المنورة**، يتم بموجبه

إرسال **الطلبة المغاربة الراسبين !** في "الثانوية العامة" **(البكالوريا)** إلى **الجامعة الإسلامية** لإتمام!
دراساتهم!!..

فسار **الفرع** على هذا النهج ولم يسائله!

يوم سولت لي نفسي الالتحاق بالجامعة الإسلامية

على إثر **نجاح الثورة الإيرانية** وما أحدثته من

رجة في المفاهيم الثورية عندما عاد **الخميني** ظافراً إلى **طهران** في 1 شباط (فبراير) 1979 م، راودتني **فكرة زيارة إيران**، للوقوف على **الأصول الجعفرية في الحديث والفقه** في عقر دارها، مما لا سبيل إلى الظفر به في المغرب بحال!.

وقد خططت أن أقوم بهذه الزيارة بعد الانتهاء من أداء فريضة **الحج**.

وكان لي هدف آخر وهو استشراف **إمكان انضوائي ضمن طلبة الجامعة الإسلامية في الحديث**.

لكن ما أن حضرت مع أحد طلبتنا الموفدين من طرف **جمعيتنا:** أحد الدروس في الحديث الذي كان يلقيه الشيخ: **عبد المحسن بن حمد العباد** في "**كلية الشريعة**" لطلبة **السنة الرابعة من كلية الشريعة**، مرتين في الأسبوع حتى شفيت شفاء تاماً من فكرة الالتحاق بهذه الجامعة.

لقد كان درس الشيخ **العباد** درساً حشوياً اجترارياً كهوفياً مملاً إلى درجة الغثيان!

فأدركت من العشر دقائق الأولى من سرده أن لا مقام لي في هذه الجامعة بحال، حفاظاً على سلامة خلاياي العصبية من أن تنفجر وعلى توازني النفسي، فانتظرت على أحر من جمر وبفارغ الصبر أن تنتهي الحصة.

المسرحية الدرامية للمهدي القحطاني بالحرم المكي

كنت أحضر مع طلبتنا وجبة الغداء التي توفرها المدرسة وهي طبق من **رزبدجاج**، لا تتغير ولا تتبدل!

لكن ما لفت انتباهي هو أن الطلبة المغتربين المفروض أنهم سيكونون دعاة وموجهين دينيين بمجرد تخرجهم، كانوا يترامون على هذه الأطباق ترامي الجياع في منظر مقزز وغير لائق.

ولا عجب فالمنحة كانت هزيلة، والسكن كان جماعياً، **ثلاثة أو أكثر في كل غرفة**، و**الغرفة** هي أشبه بحظيرة منها بمسكن.

وقد كان لكل منهم فرنه الخاص الذي هو عبارة عن قنينة غاز يطبخ عليها الطالب الذي زهقت نفسه من **وجبات الرز بالدجاج**، وجباته المفضلة التي ألفها في بلد المنشأ أو فطوره أو شايه أو قهوته، مما يترك على حيطان السكن من فرط أبخرة الطهي المتطايرة الرائحة المميزة لبهارات بلد الطالب.

فكنت تستطيع أن تزور أي غرفة وتميز بيسر جنسية الطالب أو الطلبة من خلال هذه الرائحة.

وقد كنت كثيرا ما أصلي صلاة العصر مع طلبتنا، وهم دليلي السياحي بالمدينة، في مساجد أهلية صغيرة يكاد **هدير المكيفات** فيها يطغى على مكبر الصوت.

وكان لا ينقضي عجبي من ظاهرة لم أر مثلها سوى بالمملكة، وهو وجود نخلة قرب أحد المسجد اتخذ الجوار قاعدتها مزبلة، فكانت **قطعان المعز** لا تبرحها ليلاً ولا نهاراً تتغذى على نفاياتها بما في ذلك الكثير من **صحف الجرائد** مالئة بطونها بنسبة عالية من الرصاص السام الذي لا محالة سيتركز فيما تدره من حليب!"[1].

وقد تسامعت أثناء مقامي ب **المدينة** في ضيافة شيخنا **أبي بكر الجزائري** تارة و**طلبتنا** تارة أخرى، أن أحد **طلبة الجامعة** واسمه: **محمد بن عبد الله القحطاني** ادعى "**المهديوية**" وأفادني الطلبة بأن طالباً من منتسبي الجامعة اسمه:"**جهيمان بن محمد بن سيف العتيبي**"(29 جمادى الثاني 1355 هـ/ 16 سبتمبر

[1] سأكتشف لاحقاً أن هذه الظاهرة التي شاهدها أحد الأمريكيين العاملين مع المخابرات الأمريكية في الرياض ستوحي له باستقدام أول دفعة من العمالة الأسيوية لجمع النفايات وانطلاق الكثير من مشاريع البنى التحتية العملاقة. وقد ألف هذا الرجل، واسمه جون بيركيتز كتاباً حمل عنوان: "اعترافات قاتل اقتصادي" (**John Perkins' *Confessions of an Economic Hit Man***) بعد أن حصل له وعي بما كانت دولته ترتكبه من جرائم قتل في حق بعض رؤساء دول العالم الثالث، لا مندوحة لمن يريد أن يعرف ما حصل في المملكة من مشاريع عملاقة من قراءته.

1936 م ــ 20 صفر 1400 هـــ/ 9 يناير 1980

م) ، المنتمي إلى القبيلة العربية الشهيرة **(آل عتيبة السعديين)** التي هي أحد ركائز النظام السعودي، والذي اشتغل ب **الحرس الوطني السعودي** لمدة ناهزت18 سنة زوج أخته ل **محمد بن عبد الله القحطاني** هذا.

وقد أمدوني ب **سبعة رسائل**[2] من تأليف "**جهيمان**" لفوها لي في ورق جرائد وحذروني من أن يراها بحوزتي أحد، وخصوصاً رجال **الأمن السعودي** لخطورتها!.

لم أصدق لأول وهلة هذا الكلام من طرف طلبتنا، وشرعت أستقصي الخبر عن جذور المسألة.

فسألت أولا الشيخ **أبا بكر الجزائري** فقال بأنه استل نفسه من أمر **الجماعة الجهيمانية** بأعجوبة، وإلا لكانوا

[2] الرسائل منشورة على الموقع التالي: "منبر التوحيد والجهاد" بالوصلة التالية:
http://www.tawhed.ws/r?i=odutomsw

أوقعوه في خطب كبير مع الدولة، وأحالني على الشيخ **حماد بن محمد الأنصاري التادمكي الإفريقي المالي** (1343 هـ/1923 م ـ 1418 هـ/1997 م) المدرس بالجامعة وأكد لي بأنه خير من يفيدك في الموضوع.

وعندما سألت **حماد الأنصاري** رحمه الله عن **فكرة المهدوية** هذه أراني **رسالة ماجستير** لطالب **هندي** اسمه: **عبد العليم عبد العظيم البستوي** حضرها في **جامعة أم القرى** بمكة سني: **1397 هـ/1977 م ـ 1398 هـ/1978 م** حملت عنوان: "**الأحاديث الواردة في المهدي في ميزان الجرح والتعديل**". (ستطبع لاحقاً سنة 1420 هـ من طرف **دار ابن حزم**).

وقال لي بأن **جهيمان** كان يدرس ب **جامعة أم القرى** قبل أن ينتقل إلى **الجامعة الإسلامية بالمدينة**.

فاتضح لي من هذه المعطيات، وعلى شحها، ومن جانب واحد، أن **جهيمان** هو **العقل المدبر** وكاتب **السيناريو** والمخرج لهذه **المسرحية** في **نسختها الحجازية**،

بعد **نسختها البغدادية** التي مر عليها أكثر من **اثني عشر قرناً**!!..

وهكذا تم له، **وفي القرن العشرين**، والعالم كله يتفرج، إعادة إخراج ذات المسرحية التي كتبت نصوصها في الكوفة يوم كان يشرف على الدعاية العباسية في **العراق** **أبو جعفر: عبد الله المنصور العباسي** (ت: 158 هـ)،

وقد كانت هذه **الدعاية** تدعو في الظاهر، إلى **النفس الزكية: محمد بن عبد الله** (الكامل) بن الحسن المثنى، بن الحسن السبط، بن **علي بن أبي طالب** و**فاطمة الزهراء** بنت الرسول صلى الله عليه وسلم. .

وقد سُمِّي **عبد الله** والد **محمد النفس الزكية** ب"**الكامل**" لأنه كامل النسب العلوي جمع في مجينه بين **الحسن** والده، و**فاطمة** بنت **الحسين بن علي بن أبي طالب**.

وقد كان **عبد الله الكامل** بمجينه المختلط هذا **زعيم آل البيت** غير منازع ولا مدفوع وأهيب في أعين المدنيين من الأسد.

وقد تم الاتفاق الضمني بين **العباسيين** وبني عمومتهم **العلويين** في القبول بما سموه: "**الرضا من آل محمد**" كخليفة، حتى لا تتشتت دعوتهم بالفرقة بينهم، إلى أن يتم القضاء على **الأمويين**.

قال **محمد بن جرير الطبري**[3]:

وقد ذكر أن **محمداً** {النفس الزكية} كان يذكر أنّ **أبا جعفر** {المنصور} ممّن **بايع له** ليلة تشاور **بنو هاشم** ب **مكة** فيمن يعقدون له **الخلافة** حين اضطرب أمر **بني مروان** مع سائر **المعتزلة** الذين كانوا معهم هنالك[4].

---

[3] تاريخ الرسل والملوك (4/ 348، بترقيم الشاملة آليا.

[4] توفي آخر الملوك الأمويين أولي العزم: هشام بن عبد الملك في شهر ربيع الآخر من سنة 125 هـ/743 هـ وانتقل الحكم إلى خلفاء ضعفاء إيذانا بقرب سقوط الدولة. فتكون البيعة حصلت قبل ولادة محمد المهدي سنة 127 هـ.

وهو **شعارمرحلي** ذكي يشهد لبراعة **العباسيين** في التخطيط والتنفيذ، مما افتقر إليه **العلويون** حتى هذه الحقبة من التاريخ.

وبما أن **العباسيين** هم من خططوا للثورة ومن بثوا الدعاة في الأقاليم، والعارفين بمجريات الأمور على الأرض، فكان فرض أنفسهم بعد نجاح الثورة على الجميع، والقوة والخبرة إلى جانبهم، من باب تحصيل الحاصل.

وقد لفق قسم الدعاية لآل البيت لنصرة "**محمد النفس الزكية**" خبراً باطلاً يُقَوِّل الرسول صلى الله عليه وسلم:

لو لم يبق من الدنيا إلا يوم **لطـــــول** الله ذلك اليوم حتى يبعث فيه **رجلا مني** أو من **أهل بيتي** **يواطئ اسمه اسمي** و**اسم أبيه اسم أبي** يملأ الأرض **قسطا** و**عدلا** كما ملئت **ظلما وجورا** ..

قلت:

هذا **متن منكر مختلق اختلاقاً** وعلم **الدراية** يدمغه **بالوضع والافتراء** للأسباب المباشرة التالية:

1)**مختلق الخبر**، وسقفه المعرفي سجين زمانه، ما كان ليدرك أن **إطالة اليوم** في نصف **الكرة الأرضية** التي سيتواجد بها هذا **اللا-مهدي** المزعوم، يستلزم **إطالة الليل** في النصف الآخر!, ولن يحصل هذا سوى ب "**سكون الأرض**" وتوقفها عن **الدوران**. وفي هذه الحالة الافتراضية فسيكون نصف الكرة الأرضية المقابل للشمس في **نهار سرمدي دائم**، فلا تعاقب لليل ولا أن هناك فصولا مختلفة، بينما سيعاني النصف الآخر من ظلام دامس و**زمهرير** مقيم.

2) وبدل **العدل والقسط الموعود** بهما!، فسيحل بكل من أدركوا عهد هذه الخرافة الافتراضية **عذاب جهنمي أرضي مقيم**، لم تشهد له البشرية مثيلاً في تاريخها كله!، حيث نصف الكرة المواجه للشمس يعاني من **حرارة** دائمة مفرطة تحرق الأخضر واليابس، بينما سيكون **الزمهرير** و**الليل السرمدي** على من لم يروا هذا الخرافة في نصف الكرة الآخر غير المقابل للشمس!

{صورة متخيلة للمدن في عهد هذه الخرافة الواعدة بلهائها بالرخاء}

قلت:

والمتن الموضوع يستلزم الوقوف على واضعه.

وهذا الخبر بالذات **تفرد به : عاصم بن بهدلة** {بن أبي النجود الأسدي مولاهم أبو بكر **المقرئ الكـوفـي (ت: 128 هـ)** وهو **صدوق كثير الخطأ**[5] وله **أوهام**[6] وحديثه في **الصحيحين مقرون بغيره** (ع)} **عن: زر بن حبيش** {بن حباشة بن أوس بن بلال، وقيل هلال، الأسدي، أبو مريم، ويقال: أبو مطرف **الكوفي المقرئ** (مخضرم أدرك الجاهلية) (42 ق. هـ ــ 82 هـ) وهو **ثقة**}، عن **عبد الله بن مسعود** {بن غافل بن حبيب الهذلي أبو عبد الرحمن **الكوفي** (31 . ق. هـ ــ 32 هـ) من السابقين

[5] الطبقات الكبرى لابن سعد – (6 / 321): قالوا: وكان عاصم ثقة **إلا أنه كان كثير الخطأ في حديثه**.

[6] تهذيب الكمال – (13 / 478): قال النسائي: ليس به بأس. وقال ابن خراش: في حديثه **نكرة**. وقال أبو جعفر العقيلي: لم يكن فيه إلا **سوء الحفظ**. وقال الدارقطني: في **حفظه شئ**.

الأولين ومن كبار العلماء من الصحابة (ع)[7]}، عن **النبي** صلى الله عليه وسلم.

ولا تتعدى **درجة وثوقية نقل الخبر** حاجز **12.5 %** على **السلم المعيار**.

وهذا دليل على **الوضع والافتراء** كما كان منتظراً من **متن مفبرك**.

والمتهم به هو: **عاصم بن بهدلة** **ولا فكاك**.

قلت:

لاحظ أولاً: أن **عاصم بن بهدلة الكوفي**

توفي 4 سنوات فقط قبل نجاح **ثورة العباسيين على الأمويين** على يد السفاح **أبي العباس: عبد الله بن محمد بن علي بن عبد الله بن عباس** وإعلان نفسه **خليفة للمسلمين** في **مسجد الكوفة** بالذات سنة 132 هـ/749 م.

---

[7] قال الذهبي في: "تاريخ الإسلام"(1/ 433، بترقيم الشاملة آليا: توفي عبد الله بالمدينة، وكان قدمها فمرض أياماً بالبقيع، وله ثلاث وستون سنة.

وكانت **الكوفة** مركزًا للدعوة العباسية ويقيم فيها ما يسمى ب "**كبير الدعاة**" أو "**داعي الدعاة**" الذي يسير الدعوة في **خراسان**[8].

وكان اعتماد **السفاح** قبل نجاح الثورة **على ثلاثة مساعدين:**

1) **أبي مسلم الخراساني** ب**خراسان**[9].
2) أخيه **أبي جعفر المنصور** ب **الجزيرة**، و**أرمينية** و**العراق**.
3) عمه **عبد الله بن على** ب **الشام** و **مصر**.

ولا حظ ثانياً:

[8] كان أول كبير للدعاة في خراسان: أبو عكرمة السراج (أبو محمد الصادق) الذي اختار اثني عشر نقيبًا كلهم من قبائل عربية، فكان كبير الدعاة يختار اثني عشر نقيبًا يأتمرون بأمره ولا يعرفون الإمام، ولكل نقيب سبعون عاملاً. وسوف يقبض عامل الأمويين على خراسان: أسد بن عبد الله القسري على السراج وعدد من أصحابه ويقتلهم سنة 107 هـ، لتعود الدعوة إلى السرية من جديد.

[9] ظهر في سنة 128هـ وهي سنة وفاة عاصم بن بهدلة: أبو مسلم الخراساني الفارسي الأصل وهو أحد دعاة بني العباس منذ سنوات، فقرر **إبراهيم بن محمد الإمام** إرساله إلى خراسان لينظم الدعوة.

أن **أبا جعفر: عبد الله المنصور** ولد له ولد سنة 127 هـ/745 م فسماه **محمداً**، وأضاف له لقب: "**المهدي**".

مما لا يدع مجالاً للشك في كون **المنصور** إما:

1) له يد مباشرة في اختلاق هذا الخبر رأساً، عند بداية الدعوة ل **خلافة** "**الرضى من آل البيت**"، حيث كان هو وإخوته قد بايعوا "**النفس الزكية**" أواخر سنة 125 هـ أو 126 هـ.

و**الكوفة علوية الهوى** كما هو معلوم، فيكون قد دسه أحدهم على: **عاصم بن بهدلة الكوفي** ، فتلقفه، تنزيلاً على كونه **سيئ الحفظ**.

2) أو يكون **عاصم** ، وهو **شيعي** لا يختلف في تشيعه اثنان، اخترع الخبر اختراعاً من تلقاء نفسه

على ما اعتاد **الكوفيون** في اختلاق الأخبار والأسانيد وسرقة المتون.

وبما أنه لا متابع ل **عاصم** في الخبر

وهو **ثابت إليه** ونقله عنه الحفاظ الثقات، فيترجح عندي هذا الاحتمال الثاني.

ويكون **المنصور** بتسمية ابنه هذه التسمية المطابقة للخبر، وفي هذا الوقت المبكر، محاولة منه للتشويش على **مهدوية** النفس الزكية المزعومة ب **مهدوية** عباسية نسخة طبق الأصل!

ذلك، أن بمجرد ما نجحت ثورة العباسيين على الأمويين، حتى كشف العباسيون ظهر المجن لبني عمومتهم العلويين الذين سينتهون إما صرعى في ساحات القتال حال **محمد النفس الزكية**، الخارج ب **المدينة** والمؤيد من طرف **الإمام مالك بن أنس**، وأخيه **إبراهيم** الخارج ب**البصرة** والمؤيد من طرف **الإمام أبي حنيفة النعمان**، واللذين تمكن **المنصور** منهما سنة 145

هـــ، كما أن **المنصور** حبس **عبد الله الكامل** والدهما وبعض قرابته إلى أن قضوا جميعاً في سجونه.

ويبين اللوح التالي مهادي العلويين والعباسيين عبر التاريخ.

لاحظ أن اليافطة الدعائية: **اسمه يواطئ اسمي واسم أبيه يواطئ اسم أبي** تنطبق على: **محمد النفس الزكية** العمودان الثاني والثالث من اليمين، وعلى **محمد {المهدي!} بن عبد الله المنصور**: العمود الأول من اليسار.

قال **محمد بن جرير الطبري** في أحداث سنة 145 هـ.[10]

لما بلغ **أبا جعفر** المنصور ظهور **محمد بن عبد الله** بالمدينة كتب إليه:

بسم الله الرحمن الرحيم !
من عبد الله بن عبد الله أمير المؤمنين، إلى محمد بن عبد الله:
﴿ إِنَّمَا جَزَاءُ الَّذِينَ يُحَارِبُونَ اللَّهَ وَرَسُولَهُ وَيَسْعَوْنَ فِي الأَرْضِ فَسَادا ﴾، الآية إلى قوله: ﴿ فَاعْلَمُوا أَنَّ اللَّهَ غَفُورٌ رَحِيمٌ ﴾ [المائدة: 33-34].

ولك عليّ عهد الله وميثاقه وذمّته وذمّة رسوله صلى الله عليه وسلم إن تبت ورجعت من قبل أن أقدر عليك أن أؤمنك وجميع ولدك وإخوتك وأهل بيتك ومن اتّبعكم على دمائكم وأموالكم، وأسوّغك ما أصبت من دم أو مال، وأعطيك ألف ألف درهم، وما سألت من الحوائج، وأنزلك من البلاد حيث شئت، وأن أطلق من في حبسي من أهل بيتك، وأن أؤمّن كلّ من جاءك وبايعك واتبعك، أو دخل معك في شيء من أمرك، ثم لا أتبع أحداً منهم بشيء كان منه أبداً. فإن أردت أن تتوثّق لنفسك، فوجّه إليّ من أحببت يأخذ لك من الأمان والعهد والميثاق ما تثق به.

فكتب إليه محمد بن عبد الله جواب كتابه:

من **عبد الله المهدي محمد بن عبد الله بن حسن**:

بسم الله الرحمن الرحيم
﴿طسم * تِلْكَ آيَاتُ الْكِتَابِ الْمُبِينِ * نَتْلُوا عَلَيْكَ مِنْ نَبَإِ مُوسَى وَفِرْعَوْنَ بِالْحَقِّ لِقَوْمٍ يُؤْمِنُونَ * إِنَّ فِرْعَوْنَ عَلا فِي الأَرْضِ وَجَعَلَ أَهْلَهَا شِيَعا يَسْتَضْعِفُ طَائِفَةً مِنْهُمْ يُذَبِّحُ أَبْنَاءهُمْ وَيَسْتَحْيِي نِسَاءهُمْ إِنَّهُ كَانَ مِنَ الْمُفْسِدِينَ * وَنُرِيدُ أَنْ نَمُنَّ عَلَى الَّذِينَ اسْتُضْعِفُوا فِي الأَرْضِ وَنَجْعَلَهُمْ أَئِمَّةً وَنَجْعَلَهُمُ الْوَارِثِينَ وَنمكّن لهم في الأرض ونري فرعون وهامان وجنودهما منهم ما كانوا يحذرون﴾ [القصص: 1-5].

[10] "تاريخ الرسل والملوك" (4/ 372، بترقيم الشاملة آليا.

وإني أعرض عليك من الأمان ما عرضت عليّ، **فأنا أحق بهذا الأمر**

منكم، **وأنتم إنما وصلتم إليه بنا**، فإن عليا كان **الوصيّ!!!!**

وكان الإمام، فكيف ورثتم ولايته وولده أحياء؟.....

فأنا أولى بالأمر منك، وأولى بالعهد وأوفى به منك، فإنك تعطي العهد ثم تنكث ولا تفي، كما فعلت **بابن هبيرة** فإنك أعطيته العهد ثم **غدرت به**، ولا أشد عذابا من إمام غادر، وكذلك فعلت بعمك **عبد الله بن علي**، و**أبي مسلم الخراساني**.

ولو أعلم أنك تصدق لأجبتك لما دعوتني إليه، ولكن الوفاء بالعهد من مثلك لمثلي بعيد والسلام.

فكتب إليه أبو جعفر جواب ذلك في كتاب طويل يفند فيه ما ادعاه النفس الزكية.

قلت:

وهذا التفاخر بالآباء والأنساب، ردة إلى الجاهلية الأولى لا يقرها الإسلام: الرحمة للعالمين بحال!

وعوداً على بدء.

فقد أعلمني الطلبة بأن الخروج والمبايعة ل

المهدي! ستكون بداخل **الحرم المكي** بين **الركن** و**المقام**، غرة المحرم بعد صلاة الفجر.

أخذت **الرسائل السبع** وذهبت إلى **الحرم المديني** لصلاة المغرب، وفي الطريق أمدني بعض **الإيرانيين** ببعض الرسائل والملصقات الدعائية للثورة الإيرانية.

أذن المؤذن لصلاة المغرب فقمت أصلي النافلة ووضعت رزمة الكتب أمامي كسترة.

ولم أشعر إلا برجلين ب **الغطر الحمراء الميزة للأمن السري السعودي** يقعد أحدهما عن يميني والآخر عن شمالي ويشرعان في تفحص الرزمة.

عندها فقط استرجعت ما حذرني منه الطلبة، ولم أعد أركز على الصلاة، بقدر ما شغلت بما يفعل الرجلان. وأطلت ركوعي وسجودي بحثاً عن مخرج.

فاتخذت قراراً على أن أكون أول من يبادرهما بالكلام.

فسلمت وقلت لهما:

ــ عيب يا إخوة تبحثون في أمور تخصني بدون إذني؟

ـــ فأجاب أحدهما على الفور وبفظاظة الأمنيين: من أين أتيت بهذه الرسائل ؟

ـــ قلت: ماذا يعنيكما هذا؟

ـــ قالا: نريد أن نعرف وإلا أخذناك معنا وستعترف!.

ـــ قلت: أمدني بها أحدهم وأنا في طريقى إلى المسجد.

أخذوا مني **الرسائل السبع** وتركوا لي **الدعاية الخمينية!**

فأيقنت عندها أن **جهيمان** وجماعته كانوا يمثلون فعلاً خطراً على المملكة أكثر مما يمثله **خميني إيران!**.

وكان الطلبة قد أكدوا لي بأن الخروج هو فجر الغد غرة المحرم 1400 هـ/20 نوفمبر 1979 م.

ولو لم أكن قد حجزت للسفر إلى **عمان** (الأردن) في هذه الليلة بالذات بالحافلة عن طريق البر، لكنت قد ذهبت إلى الحرم مع بعض **طلبتنا البله المغفلين** المغرر

بهم والمتعاطفين، فقط من باب **حب الاستطلاع** لأقف على هذا الإخراج وهو يمثل حياً!.

ولكن الله سلم!

لأن الطلبة لم يكونوا يعلمون بأن "**الإخوان**" كانوا يدخلون **السلاح** ومنذ مدة إلى الحرم في **نعوش الموتى**، وما كان **الجهيمانيون** ليطلعوهم على مثل هذا الأمر الخطير!.

وهذه الفعلة الشنعاء لوحدها تدمغ **الإخوان** ب **الجرأة على محارم الله** في ثلاث مواطن، كل واحد منها لوحده موجب لعقاب الله:

أ) **في الزمان**، حيث الشهر شهر "المحرم"،

ب) **في المكان**، حيث البيت بيت الله الحرام،

ت) **في الدماء**، حيث هناك إصرار على القتل.

وما أن وصلت **عمان** حتى كان خبر **المهدي** قد أذاعته وسائل الإعلام وأصبح حديث الناس.

إنتهى وتليه

الحلقة الثانية و **جهة نظر الجهيمانيين**.